سراج الزيتون

تصميم الغلاف

محمد علي الشعّار

سراج الزيتون

مجموعة شعريّة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

سراج الزيتون: مجموعة شعرية / محمد علي الشعار .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٨٤ص؛ ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛٢٣٥).

١- ٨١١.٩٥٦١ ش ع ا ٢- العنوان

٣- الشعار ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٣٥»

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي والطير المسافر

قراءة الماء

سابـغٌ ذكـرَكَ الـسّنى، وسـلامـي

يخطـفُ الريـحَ مـن جنـاحِ الحَـمامِ

ونـزوعــي لآيِ روضِـكَ صــوتٌ

صــادحٌ مــن مــآذنِ الغَيــبِ هــامِ

ومـــسيري إليــكَ نـاقـــةُ ليـــلٍ

شـفَّها الحــزنُ، والبــدورُ سَــنامي

قـادمٌ للوعـودِ أطـوي علـى الـسّا

عِـدِ ظِـلّــي ... وغيمــةً لأُوامــي

كـلُّ دربٍ وجـدتُ نفسـي بـه فيـ

ـكَ .. أنـا .. والـذي عـدا أوهـامي

يرسـلُ الـشوقُ فـي الخيـالِ سـفيناً

وصـواري الـشراعِ مـن أقـلامـي

ذوَّبَ الـشِّـعرُ تحـت غُـصنِكَ قلبـي

والمعانـي، سـبيكةُ الـروح، هـامـي

عِلِقـتْ نجمـةٌ بقـوسٍ، عرفـتُ الـ

ـجُرحَ فيهـا، ومـا عرفـتُ الرامـي

بلـسمَ الأُفـقُ خافقـاً نازفـاً لـم

ينـدملْ بعـدُ فـي شُـعاعِ مرامـي

بلغـتْ نخلـةٌ جناهـا وروّتْـ

ـهـا دمـاءُ الـشهيدِ قبـل الرِّهـامِ

ذاكـرَ اللّـهِ، فـي المثـاني دعـائي

ومحاريـبِ دمعتيـكَ قيامـي

خـضَّبَ الفجـرُ عُـرفَـهُ مـستنيراً

وارتقى في ضُحاكَ حبلُ اعتصامي

أنت سِرٌّ علـى النُّهـى غـامضٌ، أنْـ

ـــتَ بلحـظِ الأصـيلِ سـربٌ وامِ

رُحـتَ زهـراً بنافحاتـكَ، نـثَّ الـ

ـعطـــرِ ... رَدمـــاً لهـــوَّةِ الآلامِ

* * *

دارةَ الحُـــبِّ ينثـــرُ اليـــومَ شـــوقي

فـــي نواحيـكِ أحرُفـــي وعظـامي

هـاكِ منـي قـصيدتي ومـن الـصمـ

ـتِ شجوني ومن جراحي سهامي

بـرئـــتْ نـاضـــحاتُ بئـرِكَ دَلْـــواً

بعـــد حبـلٍ مـــن نطفـةِ الإجـرامِ

ودمـاءٍ خسيـسةِ العِـرقِ لا تُـصـ

ـــفي إناهـــا براعــــةُ الحُجّـــامِ

أنجبتهـا لـواقـحُ الإثـمِ فـي قَـرْ

نِ أبـي مُـرَّةٍ ... ولمـظِ وِحـامِ

تجتبيـكَ الـسّما، ووحدكَ مِـن كفَّيـ

ـكَ للحـبِّ بـازغٌ للأنـامِ

حملـتْ وجهـكَ المرايـا كـأنّ الـ

ـخُلْـدَ ومـضٌ بعـينِ نـسرٍ سامِ

ليـس تنمـو الـشقائقُ الحمـرُ إلّا

بِـرِوىً واجـدٍ وجُـرحٍ حـامِ

فـأعِـرْ للعِطـاشِ كأسـاً يـرنُّ الـ

ـدهـرُ فيهـا ليقظـةِ النُّـوّامِ

واحـشُ غِمـداً مـن الطفوفِ ترابـاً

تُدَّخَـرْ كـلُّ حبـةٍ لهُـمامِ

زوِّجِ السيفَ والسنى، واتـركِ الليـ

ـلَ وراءَ النهـارِ ذا .. فـي خِـصامِ

خبّـأَ الحـبُّ سجدةً فـي الثرى دلَّ

عليهـا ضـلعُ الفـؤادِ النامـي

وجلالٌ يطـوفُ فـي نـذْرِه الـشّمـ

ـعُ بعينـينِ .. يقظـةٍ ومنـامِ

لمِلمـي يا مـلاكُ .. أوسـمةَ الـصَّدْ

رِ .. جـوىً، مـن قلائـدِ الهُيّـامِ

* * *

دلـقَ الغيـبُ فـي الـسماءِ دواةً

نقّطتهـا يراعـةُ العـلّامِ

وشـهيدي ... قـراءةُ المـاءِ جهـراً

في عصا مُوسَ، شقَّ بحرَ اللّطامِ

-١١-

وخفيّـــاتِ ذكـــرِ رحمـــةِ عبـــدٍ

«زكريّــا» ورأسِ «يحيــى» الــدامي

وتهــادي ســفينِ نــوحٍ علــى الجُــو

دِيِّ ... فـــي زوجِ رحمـــةٍ ووئـــامِ

وســؤالِ الفــراقِ بَيْنــاً، وســرُّ الـــ

ـخِـضرِ يغـشـى غرابــةَ اللّـوّامِ

ويبـــاسِ الميـــاهِ للـــرّوحِ عيـــسى

وهــو يخطــو ببـسملاتِ الأسـامي

واخضرارِ الصُّواعِ فاضتْ علـى أو

سِـــدةٍ مِــلءَ يوســـفِ الأحـــلامِ

وتحيّـــاتِ خاطـــرِ النـــارِ إبـــرا

هيـمَ .. تلقـي عليـه بَـردَ الـسلامِ

وتــسـابيـحِ لُقمــةِ البحــرِ، والحــو

تُ يلــفُّ النجــيَّ لــفَّ الــزُّؤامِ

وضّـأتْ فــي شـواطئِ النـور دومـاً

صبوتـي جُنحَها، وصلّـى كلامي

لو ضُحىً هيكلُ الهوى لم يزِدْ في الـ

ـودِّ أجـراً لكـان لحمـي ظلامـي

أيُّ جُلّــى؟!، محمـدٌ يـا نـديمَ الــ

ـلَّــهِ ... عــزّتْ بـسِـدرةِ المـستهامِ

آلَ طـه - مـشيمةَ النـورِ - لــم يقـ

ـطَعْ بكِ الوصلَ عوسجُ الأرحامِ

رقرقتنــي وشــائجُ الكــأسِ صَــبّاً

بــين جــامٍ بحُـــبِّكمْ ووســـامِ

كنـتَ تُفتـي بـراءةَ المـاءِ فـي مـ

ـلكةِ الغـيمِ تحـت عـرشِ سـلامِ

يا غنيّـاً عـن الـرّدى زاحـمَ الـصّو

تُ صـداه علـى عُـروقِ الرُّخـامِ

عشتَ حيّاً كـما اشـتهيتَ، حيـاةُ الـ

ـمَـرءِ بالمـوتِ قاهـرَ الظُّـلّامِ

* * *

علِّمينـي مناسـكي يـا ذُكـاءَ الـ

ـسَّفرِ فـي مَـشعَرَيكِ حتـى الـتّمامِ

وازرعيني علـى كتـاب الـشهيدِ الـ

ـمفتـدى وردةً ... لحـينِ التئـامِ

وتـوارَيْ عـن الـرؤى، شـيبةُ الخمـ

ـسينَ ضـاءتْ علـى نحـورِ الغـمامِ

هـــذه جمـــرةُ الهـــوى عَنعِنيهـــا

عـن رمـادي وعـن هبـاءِ الرِّمـامِ

* * *

بلـورتْ قطـرةٌ مُناهـا ... فـأدرِكْ

- فـي مداهـا - بـصائِرَ الإلهـامِ

فشجى التضحياتِ من موحياتِ الـ

ـأمـــرِ دِينـــاً مُرتَّـــلَ الأحكـــامِ

منجلُ الأمسِ لامعٌ فـي جديلِ الـ

ـشّمسِ يجبـي سنابـلَ الأعـوامِ

فـي خـضيبٍ مـن اللآلـئِ تمـشي

أنهـــرُ الموكـــبِ الـــسَّعيدِ لـــشامِ

فـــي فُـــراتَينِ واحـــدٌ مـــن ثـــرىً وا

خَـرُ مـن كـوثـرِ الجِنـانِ الطـامي

-١٥-

ويُـــرى ســـاعِدا تفانيـــكَ طَـــولاً

ضِـفَّتَـــيْ نهــرِ كـــلِّ راوٍ ظـــامِ

خـذْ جناحينِ مـن سـما جعفـر الطيْـ

ـــيّارِ رَفّـــا بجنّـــةِ الإنعـــامِ

مثّلــتْ كِلمَــةَ الــسّما كِلمــةُ الأرْ

ضِ هــدىً ... ثــم قامتـا بحــسامِ

ليلــةَ الغَمــرِ ... لا تبـوئـي بنـاري

واسـتريحي علـى خـدودي، ونـامي

يـا اختـصارَ الـسنينَ فـي دمعـةٍ حَرّ

ى وَلــــودٍ لبهجـــــةِ الأيـــــامِ

يـسبقُ الــبرقَ رعــدهُ، وزمـانُ الــ

ـكونِ خلفي، وأنـت دومـاً أمـامي

حَلَبـاتُ الظّـلالِ فـي مُترفـاتِ الـ

ـنَّخـلِ أرخـتْ مـصارعَ الأعـلامِ

عـابــرُ النّـدِّ فــي قـواريــرِه يَمــ

ــزُجُ حـبرَ النّـدى بحـبرِ الـسِّجامِ

أكملــتْ مهجتــي زراعــةَ كَرمــا

تــي وظـلَّ الغبــارُ فــي أكمامــي

دوّرتْ غيمتي الرَّحى، وانتـصارُ الـ

ــدّمِ أهــوى مجـرَّةً فــي مـسامـي

إن أخــذتُ القِــرى لجنّــةِ عَــدْنٍ

كــان حقّــاً علــى الـشهيدِ إدامـي

* * *

٢٠١٤/١/١٥

المتنبّي:

يفـتّش عـن عَـصاً في سـوق
العطّـارين، ليـؤدّبَ كـافور

عُروةُ الأحبّة

صارٍ وراء الشمسِ

غطَّ عميقا

وأضافَ في

بحرِ الغرامِ غريقا

* * *

يستدرجُ الآفاقَ

من فوقِ الوِسادِ

كَرىً

ويجنحُ للغيابِ سحيقا

* * *

هيمانَ

أسرجَه الشُّرودُ

سحابةً خضراءَ

تستوفي الخيالَ

حقوقا

* * *

تَلِدُ الرّياحُ شراعَه

واللُّجُّ يَغطِشُه

على القُربى أخاً

وشقيقا

* * *

يا بحرُ

لطفاً بالمدى

واخترْ لرُبّانِ السفينةِ

مَوئِلاً

ومَضيقا

* * *

واحْمِ النّجِيَّ من الجراحِ

فإنها

أضحتْ لِواترةِ العذابِ

صديقا

* * *

تبتلُّ بالنجمِ السّميرِ

ذؤابتي

ليلاً

يمشِّطُها الحنينُ

أنيقا

* * *

وأزورُ أنفاسي

وأُكمِلُ بسمةً

نبتتْ براحاتِ الورودِ

شهيقا

* * *

سُرَّ النحيلُ نواظراً

يرقى على

بَسطِ النسيمِ

وظِلِّه

مرموقا

* * *

صوّغتُ

كلَّ مشاعري ذهباً

وفضّضْتُ اللِّقاءَ

المستجدَّ

بريقا

* * *

لو لم يكن

لجواهري «صندوقا»

أرخصتُ دُرّاً دونه

وعقيقا

* * *

يا تامرَ الأيّامِ

نلبَسُ ظِلَّها

طيراً

بأعشاشِ الهوى

ورفيقا

* * *

والودُّ

مِرسالُ الفَراشِ

يحفُّ

بالغصنِ النّدِيِّ

المستطابِ

رقيقا

* * *

والحبُّ نرقبُ فجرَه

شَفَقاً

يُطلُّ على اختلاجاتِ الشّغافِ

شفيقا

* * *

والزهرُ

في شفةِ الصباحِ قصيدةٌ

غرّاءُ

تسكبُ في الندى

إبريقا

* * *

والكأسُ

تَعتِقُ بالظلامِ

أهِلّةً

حرَّرنَ كفّاً في الغرامِ

وثيقا

* * *

والوهمُ

واعدتُ السرابَ به

صدىً

يلقاهُ غرباً تارةً

وشُروقا

* * *

فتركتُ خلفي

كلَّ يومٍ ضائعٍ

ينجابُ

عن غَدَقِ الحياةِ

طريقا

* * *

أُهدَى أثيرَكَ

والبنفسجُ موجةٌ

زرقاءُ

ترقصُ بالفتونِ

رشيقا

* * *

ما بين كلِّ اثنين

من وَدَعِ الأصابعِ

في الهوى

وَتَرٌ يرنُّ

خُفوقا

* * *

نُكسى

بثوبَيِّ السنينَ

وسَعفِها

ونجوبُ

عُرجونَ السماءِ

عتيقا

* * *

وشجى الأماني

طالَ في

لمسِ الفِراءِ قراءةً

هجّيتُه

تشويقا

* * *

والصّبُّ

نسّاجٌ حنى كتفيهِ

وهو

يحيكُ في النَّولِ البديعِ

عُروقا

* * *

بدّلتُ

أقمارَ انتظاري

مرّةً

ودفعتُ

دمْعاتِ السُّهادِ

فُروقا

* * *

وطليتُ

بالزهرِ الشفيفِ أظافري

وأعدتُ

طيفاً من شذاً

مسروقا

* * *

أنا منكَ قسمةُ خالقٍ

فارفعْ يداً نحو الضلوعِ

تجدْ هوىً

مخلوقا

* * *

لا تُهزَمُ الغيدُ الرّواني جولةً

إن كنَّ

في نادي الحريرِ

فريقا

* * *

فأنا وأنتَ

على الزمانِ إذا نضا

شجرٌ يُصفِّقُ في الوريفِ

وريقا

* * *

وتنوفُ

زهراتُ الخيالِ

عن الحقيقِ بقُبلةٍ

تتبارياِنِ

غَبوقا

* * *

بتنا

نزُفُّ معاً مناقيرَ المنى

إلفاً

نُساقيه بِرِيقِ

رِيقا

* * *

ونعودُ أروقةَ النعاسِ

شراكةً

الجفنُ غَمضاً

والفؤادُ

مُفيقا

* * *

نجتازُ

حاراتِ اللّظى لَعِباً

بِخُفَّيْ ساحرٍ

ألقى الوشاحَ

حريقا

* * *

نفذَ اليراعُ مِدادُه

فتَخِذتُه

ناياً يغنّي للمرامِ

طليقا

* * *

لا يَهبِطُ الطيرُ المجلّي

من عُلاهُ

ولا يكفُّ عن السما

تحليقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

سِرُّ مَحارةٍ

أذّنتَ فيه إلى الصلاةِ

بُروقا

* * *

فتعالَ

نُودِعْ قمحةً

في فرحةِ الحُلمِ الذي

وهبَ الصُّواعَ

دقيقا

* * *

سنمرُّ

نحملُ نهرَنا فوق السُّدى

ونَحوطُ قَطراً

في الدروبِ

أُريقا

* * *

كنزُ الضَّياعِ

بأن تهيمَ

وتستقلَّ الكُتْبَ

مخضلَّ الجوانحِ

نُوقا

* * *

ما كنتُ أعرفُ

غيرَ أشكالِ الورودِ

وحين هِمتُ

شممتُ فيكَ

رحيقا

* * *

حبقُ انتخاباتِ الصباحِ

نَرودُه

حُسناً بآياتِ النهى

تنسيقا

* * *

كوّرتُ

إبرةَ خيطِ صبرِكَ مِجَسَاً

وكفى بعهدِ العازِبينَ

رُتوقا

* * *

أوفيتُ خيلي واستبقتُ رهانَها

وكسبتُ صهواتِ المطافِ

عريقا

* * *

٢/٥/٢٠١٤م

أبو نواس:

يعصر الكلمات نكايةً بالكروم

العصبُ الوَركي

يـا آسيَ الجُـرحِ بالأشـجانِ تمهيـدا

واسـمعْ شـكاةَ نـديمِ الليـلِ تجويـدا

يُـسيِّرُ الليـلَ خلـف الـشمعِ أخيلـةً

ويرتقـي بـسِنام الظـلِّ قيـدودا

يـسلُّ خـيطَ حريـرِ التـوتِ قافيـةً

ولهـى، ويـودِعُ سِرَّ الوجـدِ أُخـدودا

يمتـدُّ مـن رِمـشِه للأفـقِ مِغزَلُـه

ويَلـبَسُ الغـيمَ أثوابـاً أماليـدا

يقاسـمُ الوَسْـنَ أنـساماً وأجنحـةً

نـشوانَ، ينـأى بـريشِ الحـبِّ غِرّيـدا

- ٤٠ -

صــلّى الــيراعُ إمامــاً في محــابرِه

فجـراً، وسـلّمَ بالـشطرين تـشهيدا

وحطّـمَ الـصمتَ أصـناماً لنـصرتِه

بـما تـراءى لـه، حتـى بكـى «بـودا»

أورى زناداً بـوادي الغيـبِ صرختَه

هوىً، وغاب صـدىً بـالريحِ تبديـدا

لا يعـرفُ الطـينَ إلّا شـكلَ خابيـةٍ

حُـبلى عـلى غـابرٍ، أعيتـه توليـدا

غـشّاه عُرجونُـه صـفواً عـلى سِـنَةٍ

فمـرَّ طُـوراً مـع الأقـمارِ توحيـدا

وذوّبــتْ حـسرةُ الأعنـابِ ثعلبَـه

وراحَ يقفــزُ بــالليمونِ مخــضودا

تأبّطَ اليومَ خـوفَ الأمسِ مُنصرِماً

وصــفّدَ المــاءَ في المــرآةِ تجميــدا

والجُـرحُ ثُؤلـولُ روحٍ شـقَّ نافـذةً

فانفخْ على الروحِ بعد الفحصِ تـضميدا

حرثـــتُ لـــيليَ أثلامـــاً مُنـــسّقةً

نثـرتُ أزرارَ أوهــاني بهــا جــودا

يُخلخـلُ العـصبُ الـوَركِيُّ أعمـدتي

وفي الـرُّواقِ يطـيرُ الـرأسُ قرميـدا

يـــشدُّني مثـــلَ حنطـــورٍ بألجِمَـــةٍ

سِـــيّانَ يُلـــسَعُ تـــصويباً وتحييـــدا

تأتيـــكَ أمـــواجُ شِـــدّاتٍ مُكهرَبـــةً

في المـــدِّ حاميـــةً، والجـــزرِ تبريـــدا

أكثرتُ من أُضحياتِ الفجرِ سائمةً

وسِـمتُ وجهـي عـلى أعتابِـه عيـدا

جنّدتُ حفلي ونـادي الـصبحِ ألويـةً

وجمهـرَ الرمـلُ مـن أمـشاجِه بِيـدا

وهــذه الــريمُ مــا أبهــى حرائرَهــا

طلّقـتُ ولهـانَ مـن أورامِهـا خُـودا

للنمـلِ في أخمـصي عـرسٌ يـضُجُّ بـه

أهوى سُلَيمانَ في يـومِ الـردى عـودا

والزاحفـــون بـــأرض اللهِ مملكـــةٌ

كلّلتُ بالتـاجِ إخـوانَ الثرى صِيدا

واسـتنفرَ النحـلُ زَنّـاً فـور يقظتِـه

يـصدُّ عـن قُرصِـه المعسولِ عِربيـدا

لحظـتُ بعــضَ عفــاريتي مُقنّعــةً

حُمرَ الـشواربِ صُـفراً تختفـي سـودا

تحفُّنــي كجنــاحِ الــبرقِ خاطفــةً

تستوقدُ الخوفَ جَنْبَيِّ الدُّجى فُودا

لــو أدركَ المتنبــي جيــلَ راشــحتي

مــا زاحمتــه بنــاتُ الــدهرِ تنكيــدا

* * *

من ههنا سار حافي القلبِ مبتسماً

يطــوي شَــذاً بــشذاً مِنديلُـه غيــدا

اِخضوضرتْ بقُرى النسيانِ سَلَّتُه

واهتـزَّ غـصنٌ مـن الريحـانِ ممـدودا

سـيحفظُ الأزرقُ الزاهـي بَنَفْسَجَةً

بفِهـرِسِ الحُـبِّ عنوانـاً وتنهيـدا

أوفى الجـمالُ إزاءَ الـوَردِ شِرعتَــه

وصـار زهـرُ الرُّبـى للعطـرِ معبـودا

يَـرِفُّ فـوق شراعِ النـايِ نورسُــه

ويَـسرقُ الـشطَّ بالمنقـارِ مـشهودا

في الـسُّنبُلِ الـسُّمرِ توقيـعٌ لبهجتِـه

فــزادَ لؤلــؤةً بالحَــبِّ معــدودا

وبُــردةُ الليــلِ أحــلامٌ مُكــوَّرةٌ

تــداولتها يــدُ الــساهي عناقيــدا

حطّـتْ قوافِلَـه في حَرفِـه ومـضتْ

وظلَّ طَـولاً غبـارُ الـدربِ منشودا

وتاسـعتْ فيــه أُمَّ الـشِّعرِ مُكرَهــةً

وسرَّحتـــه إلى الأنـــوارِ مـــورودا

خـاضَ النخيـلَ وريفـاً فوقـه وجنـىً

يـسترزقُ الـوحيَ والإلهـامَ تجديـدا

وملهِــماتُ قــصيدِ الأُنــسِ حانيــةٌ

غفــتْ عليهــا رؤى الهــاوي أناهيـدا

أدارَ وِفــقَ هُبــوبِ الــنفحِ نَــسجتَه

لم يُبـقِ فيهـا لِلِـصِّ الـشَّيبِ تجعيـدا

وبَلـــورَتْ أبجـــديّاتٌ أنامِلَهــــا

تُـضيفُ رُوّادَ بيــتِ الـشعرِ قِنديـدا

أَفْلَـتُّ قـافيتي مـن أ ضـلُعي طَرَفـاً

وعِفتُهــا طَرَفــاً بالقلــبِ معقــودا

لا تـدّعي الحَـدْثَ إن لم تكـسري قُفَـلاً

وتنزعــي حجــراً بــالجنِّ مرصــودا

أطبقتُ سِفري على جُنحِ الفَراشِ هـوىً

مــا بـين وِرقَـينِ للتـذكارِ منـضودا

تُــدوِّرُ الــشمسُ أفيــاءً عقاربَهــا

أحــلى النــسائمِ أهــدتها مواعيــدا

مـا أغلـقَ الـسّعدُ بابـاً كنـتَ تفتحُـه

ولا أفلـتَ كـنجمِ الظُّهـرِ تبعيـدا

وتلك نـاعورةُ السهرانِ قـد رَفعـتْ

بــدراً وألقتــه في كفّيــكَ إقليــدا

يا بن الأُلى نسباً، إن نَحصِ بيدرَهمْ

ذابــتْ أصــابعُنا بالثغــرِ ترديــدا

مـا أخطـأتْ واهبـاتُ الغـيمِ تـسميةً

ولا أصـابتْ كـشَوطِ الخيـلِ تمجيدا

أنهــى بــديعُ خيــالاتي قِلادتَــه

مــسبوكةً ذهبــاً، فـاخْترْ لهـا جيـدا

* * *

٢٠١٤/٥/٢١م

الأخضران

جاوزتَ ظِلَّكَ

بالرحيلِ

مُروقا

وخطفتَ

من نفَسِ المَغاربِ

رِيقا

* * *

وطفِقتَ

تجمعُ عِزّةَ البيداءِ

رملاً

والسرابَ رِوىً

وتوردُ

نُوقا

* * *

ونسجتَ كُثبانَ الرياحِ

تعرُّجاً

ونهضتَ من لفحاتِها

ممشوقا

* * *

ودمجتَ شطرَيِّ الظلامِ

سفينةً

تمتاحُ وجهَ الطارئينَ

غُسوقا

* * *

تبتاعُ

أَسْوِرَةَ الدخانِ بمُهجةٍ

وتُقادُ

في سوقِ الهباءِ

رقيقا

* * *

وَرِمَتْ نجومُكَ

فافترستَ وِسادَهَا

وهدرتَ

للحُلُمِ الجميلِ

حُقوقا

* * *

ولَّدتَ بحرَكَ

من سديمِ رؤىً

وخيرٌ آملاً، لو أنجبتكَ

غريقا

* * *

طيرانِ

تشدو فيهما طولَ الحياةِ

وثالثٌ تكتظُّ فيه

نُفوقا

* * *

سَمَقَ النخيلُ على الجُدوبةِ

عُنوَةً

فرأته في عينِ السُّدى

زِنديقا

* * *

والحاطبونَ مَرانةً

سادوا

بفأسٍ لم يكن

بالأخضرَينِ

شفيقا

* * *

«الشامُ»

تعجنُ

بالدماءِ رغيفَها

و«القدسُ»

تطحنُ بالرمادِ

دقيقا

* * *

والنعجةُ البيضاءُ

توَّهَها العمى

نطحتْ بخاصرةِ الودادِ

شقيقا

* * *

وسحابةٍ

سرقَ الأثيمُ خَراجَها

نَذَرتْ

بسابعةِ السماءِ

حريقا

* * *

تبكي الشموعُ

على دُجاها

وحشةً

وعلى سنىً

فوق الجدارِ

أُريقا

* * *

يا رحمةَ الزهرِ البهيجِ

وما علا

أيامَ كنا

في الغصونِ

فريقا

* * *

ما أجملَ الزيتونَ

في أحداقِه

يروي مواريثَ الترابِ

عريقا

* * *

يا أنتِ

يا شامَ المنى

يا سُرَّةَ الشمسِ التي لم تنقطعْ

توريقا

* * *

يا وردةً

قذفَ الملاكُ بها

من الفِردَوسِ

ثم بكى الفراقَ

رحيقا

* * *

رصّعتُ بالدّمِ خاتمي

حَرَّ المنى

ومهَرتُ

فاتنةَ الخلودِ

عقيقا

* * *

ورددتُ أفواجَ الصدى

لفمي

أُكرِّرُ

صرخةَ الهاوي البعيد

مَشوقا

* * *

وغزلتُ أهدابي

بطيفِكِ شارداً

ونسلتُ خيطانَ الحريرِ

رشيقا

* * *

باركتُ

أعصابَ الترابِ تهزُّني

فربى

وأينعَ في اليراعِ

نُطوقا

* * *

وعلى رفوفِ الغيبِ

عُدّةُ شاعرٍ

قلَقٌ

وحدسٌ

يُشرِعانِ

شُروقا

* * *

سِنةُ الشهيد

نسائمٌ

هزَّ الإلهُ سريرَها

بيدِ الصباحِ

رفيقا

* * *

أَخفِي شآمُ

تبدُّدي

شجوَ الكرى

الوَسْنُ

أرهقه المنامُ

صَدوقا

* * *

وخذي الحنينَ

بضِلعِه

يغلي بنحلِ الاشتياقِ

إلى الوصالِ

سُبوقا

* * *

رسمتْ

قراءاتُ العيونِ

معالماً

تهدي متاهات

الرسولِ

طريقا

* * *

كُسرتْ

كؤوسُكِ

في الغيابِ أهلّةً

جَرحتْ

نديمَ الفرقدينِ

بُروقا

* * *

لا تذرِفي دمعاً

توارَى بغتةً

سيعودُ

من جفنِ السما

مسروقا

* * *

ودَعي وراءكِ كلَّ قافلةِ الصدى

ما عدتُ للرّغوِ العقيمِ مُطيقا

* * *

لا تحزني أبداً

كفاكِ تجمُّلاً بالصبرِ

يكحَلُ ناظرَيكِ

حُروقا

* * *

هاتي يديكِ سُوىً

نعيدُ رُواءنا

ونعيدُ

للكرمِ السميرِ

صديقا

* * *

والشوكُ

مفترَقَ النسيمِ وورِدِه

ما كان إلّا للعذابِ

مُذيقا

* * *

ونعيدُ

للبحرِ الكبيرِ شواطئاً

هَجرَته

من بعد السفينِ

عُقوقا

* * *

خزلتْ

خطوطُ الطولِ والعرضِ

الدُّنى

وتقابلتْ

في راحتيكِ

لُصُوقا

* * *

نحن الهوى

صُغناه من أزلٍ

وعشّشْناهُ

من ذهبِ السنابلِ

سُوقا

* * *

رَأَدُ الضُّحى

ينشقُّ من

جبَهاتِنا

ويُشيبُ ليلاً

بالظلامِ

مُحيقا

* * *

مهما اختلفنا بالطباعِ

فإننا

نلتمُّ حول الياسمينِ

شهيقا

* * *

قصبٌ

بناياتِ الأصابعِ يزدهي

ناغى على شفةِ الخريرِ

عشيقا

* * *

قمرٌ

يمرُّ بعَبرتَينِ

وكِلمةٍ

ويغيبُ

في نسقِ القصيدِ

عميقا

* * *

وبناتُ نبعِكِ

هنَّ جرّاتُ الظّما

يَشْعَبْنَ (شَعرَ) الواهينَ

دقيقا

* * *

ما زلتُ أسبحُ تحت جِلدي

نشوةً

والحرفُ يسبحُ

بالمدادِ

طليقا

* * *

هذي انتظاراتُ السّما

ألبستِها ثوبَ اللّقاءِ

مُحَبَّباً

وأنيقا

* * *

واللُّؤلؤُ المكنونُ

أبعدُ من سَناهُ

فَغُصْ

لأبعدِ ما تراه

سحيقا

* * *

تهوي الخطوبُ لظىً عليكِ

وتنطفي

ويزيدُ طَرَقُكِ كالنُّحاسِ

بريقا

* * *

جدليّةُ النيرانِ

والدّمِ

والرطيبِ

مثلّثٌ

وهبَ الوجودَ

خُفوقا

* * *

والناحتون إباءهمْ

باتوا نِداءَ النورِ

من طوقِ الردى

معتوقا

* * *

نتبادلُ الأرواحَ جسماً

واحداً

ونذوبُ

في الخلقِ الجديدِ

فُروقا

* * *

وأنا وأنتِ

خيالُ ماءٍ في خَيالِ شذاً

تخلّقَ مضغةً

وعُروقا

* * *

من كان يشتقُّ الصفاتِ

من الرَّوابي

لم يجدْ

في مفرداتكِ

ضِيقا

* * *

أحببتُكِ الحبَّ المصفّى

منذ أن

صلّى البُراقُ

على ثراكِ

عتيقا

* * *

ما شمَّ تُربَكِ عابرٌ

بسبيلِه

إلّا تشهّدَ بالإلهِ

نُشوقا

* * *

ذيّاكَ أنظرُ من عيونِكِ للسما

لم أدرِ أيُّهما السماءُ

حقيقا

* * *

طوبى لمن دخلَ الجِنانَ

لِمرَّتَينِ

إذا غداً معْ أنبيائكَ

سِيقا

* * *

وطويتُ

معْ نُسُكِ الأُفولِ

شِباكَها

ورجعتُ

من بحر الجوى

مرزوقا

* * *

أغمضتُ

عيني فيكِ شاغلتي

وعِفتُ

سراجَ قافية الغرامِ

مُفيقا

* * *

٢٨/٨/٢٠١٤م

أُمنيةُ الظِّلال

بالياســـــمينِ يُحلَّـــــفُ القمـــــرُ

بِـــيضُ الـــشآمِ ســـبتكَ أم سُـــمُرُ؟

والـــــدمعُ أولى مقلـــــةً بـــــدمٍ

فـــأبرَّ جُرحَـــكَ في الـــدُّجى الـــسّهَرُ

والقلـــــبُ أفنـــــى باعَـــــه ولَهـــــاً

يَـــذَرُ الهـــوى شـــطّاً ولا يَـــذَرُ

وحنـــينُ ضـــلعِ الـــذكرياتِ شـــجىً

فاحـــت عـــلى ناياتِـــه الـــصُّوَرُ

فحككـــتُ منقـــاري بغـــصنِ صَـــباً

ســـاهٍ عـــلى رَجفاتِـــه شَـــفَرُ

أجتـــازُ أقطـــابَ الـــسما مَرَحـــاً

وبريـــــشتي الأيـــــامُ تُـــــدَّخَرُ

بـــردى يُغنّـــي، والقِيـــانُ عـــلى

شَـغَفِ الـضِّفافِ، وتـرقصُ الغُـرَرُ

جمّعـــــــتُ في مرآتِـــــه بـــــدني

والمـــــاءُ يَـــشعَبُني وينكـــــسرُ

ولمـستُ أحـداق الحـصى بيـدي

حتـى ارتـوى بأصـابعي النظـرُ

يـا بنـتَ أُمنيـةِ الظـلالِ زهـتْ

كخُطـى العـروسِ، فزفَّهـا الـشجرُ

مـــا زِدتِ في الأضـــلاعِ واحـــدةً

إلّا وذاب بلحنِـــــــه وَتَـــــــرُ

زانَ الـــــشآمَ زُمُـــــرُّدٌ خَـــــضِرٌ

ونـــما الخريـــفَ ســـبائكاً شَـــذَرُ

وشـــقائقُ الـــنُّعمانِ تَكبُرُنـــي
دهـراً، وتَـصغُرُني الـسّما الزُّهُـرُ
شـــامي أعيرينـــي، ولـــو كَـــذِباً
خـــدّاً إليـــه الـــصبحُ يفتقـــرُ
أو شـــامةً وقفـــتْ عـــلى شَـــفةٍ
إذ قُبِّـــلَ المحـــروسُ والخَفَـــرُ
الجُـــرحُ يقظـــانٌ بـــشُرفَتِه
يَـصلى، وآسِيُّ الـضنى خَـدِرُ
وتـسابقتْ كـلُّ الجـوارحِ بـي
أحلى اشـتباكي فيـكِ مـا شـجروا
حمَّلتِنـــي بـــالأُفقِ صـــاريةً
لمّـا اسـتراحَ مـن الـونى المطـرُ
يـا شـهرزادُ يقـصُّني الـسَّحَرُ
والنـومُ سـلطانُ الـدُّجى أَشِرُ

ومفـــارِشُ الكلـــماتِ هَدهــــدَها

ثغـــرُ النـــديمِ، وحبلُهـــا سِـــيَرُ

وأخــافُ يَنـــسجُ فجرُنـــا شَـــفَقاً

أو يلتحـــي فـــي همـــسِنا الـــوبَرُ

هـاتـــي .. وضُـــمّيني لأمتعتـــي

الحُلـــمُ والإلهـــامُ والــــسّفَرُ

يـــا ألـــفَ ليلـــةِ قِـــصّةٍ تُليـــتْ

شُـــكِلَتْ عـــلى أســـتارِها الإبَـــرُ

فتّـــشتُ وُسْـــدَ الحـــالمينَ بهـــا

فوجـــدتُها أجفـــانَ مـــن ســـكِروا

ســـكنتْ خلايـــاكِ الـــورى عـــسلاً

مـــن طيـــبِ أهلِـــكِ يُلعَـــقُ الحجـــرُ

كـــلُّ الأحبّـــةِ مـــا درَوا ودرَوا

شِريـــانَ جمـــرِكِ مَـــرّةً عـــبروا

سـقطتْ مـن الفِـردَوسِ بِـذرتُها

كـاغى الرطيـبُ، وكُلِّـمَ الثمـرُ

مـن مُـشمُشِ الريّـانِ ذي شُرَبٍ

والكـرمِ ذي سُـهُدٍ صَـفَتْ أُسَرُ

مـن أحمـرِ الخـدّينِ فـي خجـلٍ

واللّـوزِ يرمـي قوسَـه الحَـوَرُ

والتـوتِ يُرضِـعُ ظِلَّـه بَـرَداً

والحَـرُّ فـي حُلُماتِهـا سُـعُرُ

مـا ضـاع مـن قـصدَ الـشآمَ شـذاً

مـذ ضـاعَ فـي فيحائهـا النَّـضِرُ

سـلْ زهـرةَ التـاريخِ كـم لغـةٍ

تحكـي؟! ليحكـي الـنجمُ والقمـرُ

حَـرَمُ الأهلّـةِ نحـن سـادتُه

يخفـى ويبـدو عنـدنا الأثـرُ

نمــشي عــلى خــيطِ الحريــرِ معــاً

مُتَــعُ المغـــامرِ أنهـــا خَطَـــرُ

ذي بيــضةُ الخــوفِ التــي رُعيــتْ

كُــسرتْ وجــاوزَ وهمَهــا الحــذَرُ

لُــمّي شِــباكَكِ إن بــدا شَــبَكي

فلقــد طفــا فــي عينِــكِ الغَمَــرُ

رِفّـــي ببيـــدرِ قمحِنـــا فَرَحـــاً

أحــلى المواســمِ حــين تُنتظَــرُ

مـــا زال شـــلّالٌ بِـــشاهقَتي

يهمـــي، وتلعـــبُ تحتـــه النُّــسُرُ

عُقِـــمَ الزمـــانُ، وشـــاء خالقُهـــا

وُلـــدتْ دمـــشقُ، ووُفّيـــتْ نُـــذُرُ

قـــاد الـــسفينةَ نُوحُهـــا ورَســـيى

أمنـــاً علـــى جُودِيِّنـــا العُمُـــرُ

(إيـــلافُ) رِحلتُهـــا وزادُ هُـــدىً

(قـــدمٌ) تفجَّـــرَ تحتهـــا النهَـــرُ

قـــدسٌ مـــن القـــرآن أحمَـــدُهُ

إرثٌ ومـــــن (داوودِهِ) زُبُـــــرُ

هُـــزّوا بعُـــودِ الـــوردِ مِئذنـــةً

تـــصدحْ بحبّـــاتِ النـــدى الـــسُّوَرُ

البحـــرُ شـــيخُ غمامـــةٍ نُـــزُلاً

والرمـــلُ سُـــبَّحَةٌ ومُغْتفَـــرُ

إن عُـــذِّبَ الهـــاوونَ في حُـــرَقٍ

يـــوم القيـــامِ بـــوردةٍ حُـــشِروا

أحببتُـــكِ الرَّيّـــى براحتِهـــا

والأُمَّ تُمـــسِكُ ثوبَهـــا النّغَـــرُ

ونقـــشتِ قافيـــةَ الرُّخـــامِ عـــلى

صـــوتي، فكـــبّرَ بالـــصدى القَـــتَرُ

هـــذا كتابُـــكِ دَفَّتـــاهُ دُجـــى

والمـــتنُ فـــيما بينهـــا نُهُـــرُ

إن كنـــتِ فانوســاً يـضيءُ هُـدىً

لا ينتهـــي، ففراشـــتي قَـــدَرُ

وتبـــوحُ للأمـــواجِ أشرعتـــي

مـــن فنـــدقِ الأحـــلامِ تنحـــدِرُ

صـــالحتُ روحـــي فـــوق أُنمُلَتـــي

لا خُلــفَ حــين الخــطُّ يَبتكِــرُ

خرّجـــتُ أجيـــالَ الجـــمالِ رؤىً

وتعاقـــبَ الخيّـــالُ والمُهُـــرُ

والغُـــرُّ إذ لَفُّـــوا بِعُـــودِهِمُ

(غـزلَ البنـاتِ) مُلوَّنـاً خَــبروا

لا تُقنِـــعُ الـــصرخاتُ أوديتـــي

قــد يـستغيثُ مــن الظِّبـا النَّمِــرُ**!**

فـــي حِـــبرِكِ الـــسّرِّيِّ أوردتـــي
غُطِّـي يراعَــكِ واكتبــي **(سَــمَرُ)**

مــا كنــتُ أحــسبُ قبــل رؤيتِهــا
أنّ الإشـــاعةَ فـــي الهـــوى خَــبَرُ

يـــا **(قاســـيونَ)** الـــشامِ منزلـــةً
لم يبتعـــدْ عـــن لَيثِـــه وَجَـــرُ

بطـــلٌ يُفتِّـــلُ كِتْفَـــه عـــضَلاً
مـــا نخّختـــه الـــسّودُ والغِـــيَرُ

صـــمدتْ وولّى عُربُهـــا دُبُـــراً
رفعـوا بفِـيهمْ «دَشدَشـاً» وجَـروا

فـــي بـــابِ بيتِـكِ كـفُّ مطرقـــةٍ
مبــسوطةُ النــادي لمــن خطــروا

للوشوشـــاتِ بمرفقـــي زَغَـــبٌ
عنــد الغــروبِ، وسَــلَّتي بُكَــرُ

ثلجـــي الحَنـــونُ يلـــفُّ مِعطفَـــه

وســـنى بريقِـــكِ وحـــده الـــوطَرُ

علَّقـــتُ مـــشكاةَ القـــصيدِ عـــلى

نخـــلٍ، يـــدي تِـــبْرٌ، فمـــي كِـــبَرُ

لـــولا اكتنـــازُ الـــصوفِ فـــي نُـــسُكي

لم تمتلـــئْ مـــن نبعِهـــا جِـــرَرُ

طعّمـــتُ عُكّـــازي بهـــا صَـــدَفاً

إن شـــابَ خيطـــي، واغتـــشتْ دُرَرُ

رِفقـــاً بنـــا، يـــا جَنّـــةً خُلِقـــتْ

مـــن سُندُسَـــيها الجـــانُ والبَـــشرُ

* * *

٢٦/٥/٢٠١٢م

بين سحابتين

زُفّي دمــــشقُ إلى الخيـــالِ المُبتكَـــرْ

أُفْقـاً لخافقـةِ التـصابي مـا انحـسرْ

والكـرمُ مـاسِيُّ الكـؤوسِ وهبتُهـا

صـبراً عـلى شـفةٍ تعتّـقَ فـاختمرْ

وتخـــيَّري سُـــبُلَ النجـــاةِ لغـــارقٍ

في أُذنِـه، فـالموجُ سـاجٍ في حـذَرْ

ودَعـي المولَّـهَ في الـصوامعِ ناسـكاً

يقتـاتُ مـن محرابِـه الـنفَسُ الأَبَـرْ

جمـعَ الوجـودَ بـوردةٍ حمـراءً تـسـ

ـعى سعيَها، لولا التوجُّدُ ما احتكَرْ

خــزلَ الزمــانَ بأُنمُلَيــهِ وكِلمــةٍ

تــسترجعُ المحــوَ المبــدَّدَ فانتــشرْ

خــاضَ الجـمالَ بأصــغرَيهِ مُعــذَّباً

تُحييــهِ **(زنبقــةٌ)** وتقتلُــه **(سَــمَرْ)**

ورعــى الرِّمــامَ ولادةً والجمــرَ إلــ

ــفاً والرمــادَ أجِنّــةً حتــى هَــدَرْ

ظلّــتْ تُــشفِّفُه المعــاني فــانبرى

وكَــسَتْهُ مــن ألــقِ التــبرُّجِ فــأْتزَرْ

مــن تُوتــةٍ حُــبلى وحَــورٍ راعــشٍ

وحمامــةٍ نــشوى، يُــشكِّلُ مــؤتمرْ

أدمـشقُ والـروضُ البـسيمُ قـسيمُنا

وغــداً نجــوزُ بظَهــرِ ذنْــبٍ مُغتفَــرْ

حنَّيــتُ زَغــرَدةَ الــترابِ قــصيدةً

وحــصاكِ تَجبيــه الغوانــي كالــدُّرَرْ

يـــا وردةً إن لم تَطُـــلْ كفّـــي لقَطـــ

ـفِكِ بالجنى خدّاً، فقد قطفَ النظرْ

يـا شـامُ يـا شـامَ المنـى أن نلتقـي

بفراشـــةٍ وحريـــرِ مُفـــرَدةٍ قَـــدَرْ

ما خانـكِ الرمـلُ الـسّنيُّ ولا النجـو

مُ ولا الـسماءُ ولا الغيـومُ ولا النهَـرْ

قطّـرتُ في عَينِـي نَـداكِ حبيبتـي

وهجـرتُ مـرآتي بـآلافِ الـصُّوَرْ

عُـصفورُكِ الغِرِّيـدُ يقفـزُ مـن صَـبا

هُ إلى الـضلوعِ إلى الأفـانينِ النُّـضَرْ

كـلُّ الـــذين أُحـــبُّهمْ نـــاري وثلـــ

ـجي، غـيرَ أنـكِ غـيرُهمْ بحـراً وبَـرْ

ضاقتْ عـليَّ شـجونُ روحـي مَهرَبـاً

وكحيـلُ عينِـكِ وحـدَهُ يهَـبُ الممـرْ

أطبقـتِ جفنَـكِ والمـشوقُ بطَرفِـه

يقتصُّ من لصِّ النعـاسِ علـى الأثـرْ

ضُـــمّي قـــراءاتي لكُتْبِـــكِ مُقلـــةً

وتقلّبـي مـا بـين همـسي والـسحَرْ

* * *

بَلَـجَ الـشعاعُ وراء ناسـجةِ الـدُّجى

وجرى حسيساً في فـضائي وانفجـرْ

مهـدُ البطولـةِ مـا توقـف شُـغلُها

فـسلِ الجـذورَ بكـلِّ ذرٍّ مُختـبَرْ

مـن ههنـا بـدأ الـشراعُ رياحَـه

مـن صـدرِ أمّـي للبيـادرِ لِلـدِّرَرْ

بـدمـــي مـــآذنُ رتَّلـــتْ وِرداً فنـــا

داهـا نجـيُّ اللّــه فــي آيِ الـسُّوَرْ

ورؤىً تمـاوَجُ في احتفـاءاتِ الـسما

ءِ بــسدرةٍ لتعــودَ شــطّاً منتظَــرْ

فنحوتُ خَطْوَ هدىً وغَيمَ هوىً و(ط

ـه) يقـصُّ أَذْفِـرَةَ الحكايـة للبـشرْ

مـن لم يقـلْ للقـدسِ أختٌ في الـشآ

مِ تزورُهــا وسراجُ زيتــونٍ كفــرْ

كنــزَ الخلــودُ غبارَهــا تمثـالَ مجـ

ـدٍ في ملاحـمَ، فاسـتقرّتْ واسـتقرْ

بَخّورُهـا حُـرَقُ الفـؤادِ عـلى الـترا

بِ ومزجُ داميةٍ، وحَقِّكِ، ما اختَشَرْ

ولقاســيونَ عبــاءةٌ لمــس الغريــ

ـبُ حنانَهـا فـالتفَّ فيهـا وادَّثَـرْ

قـذفتْ رُفـاتَ غُزاتِها لـصدى المنـو

نِ ولقّمتهــا آخــرَ الــوادي حجــرْ

-٩٠-

ولبهجــةِ الإثــراءِ أن تفنــى الــسني

ـنُ وليس تفنى في مواعظِها العِبَرْ

من جاء يحملُ زهرةً من غصنِها

يوم النِّــدا، أو مــن دمٍ حُــرٍّ عَــبَرْ

تيهــي ومُــدّي للعــرائشِ ضــحكةً

ليطولَ رمشُ البدرِ إبّانَ السّهرْ

سرقَ الجُناةُ سرابَهمْ صِرفَ الهوى

وتقاســموه عــلى وريــدٍ مُعتَــصَرْ

فإذا رأيتِ هناكَ أكثرَ من جناحٍ

حول قلبكِ فاعلمي الفاني حضرْ

ورُزِقــتِ أمــشاجَ الأصــالَةِ فِطــرةً

خلقتكِ من طينِ الأحِبّةِ مُفتخَرْ

زخرفتِ عِرقَ الياسمينِ على عقا

ربِ ساعتي، فوهبتُها كلَّ العُصُرْ

في لحظــةٍ أنثــى غنمــتُ وِدادَهــا
فرّغــتُ أترعــةَ التــوهُّجِ في وتــرْ
ستؤوبُ هجـراتُ الطيـور لِبُردِهـا
دفئـاً، ويبكـي بعـدها حَـبُّ المطـرْ
مَلِـكُ الـوداعِ تحـفُّ فيـه الـذكريا
ت ُحفيـفَ أنـسامٍ بـأوراقِ الـشجرْ
مـا مـلَّ ضـافرُ ليلِـكِ الغـافي، ولــ
ـكنْ أدركَ الصبحَ المشعشِعَ فاختَصَرْ
لبسَ الهواجسَ مِعطَفاً وجهـيِنِ مـن
شـوكٍ ومـن فَـرْوٍ بمختلَـفِ الغِـيَرْ
يـا روحُ لـم تُبـقِ العواطـفُ خفقـةً
لأطـيرَ ثانيــةً ، فخــلِّ ليَ الفِكَــرْ
لــروابطِ التفّــاحِ والرُّمّــانِ والإلــ
ــــهامِ والأوراقِ أذكـــارُ القمـــرْ

صـاهرتُ ليـوانَ الـديارِ وشُرفـةَ الـ

ــــنّارنجِ والـــدنيا وكَوَّنّـــا أُسَرْ

شـكّلتُ ألفـاظَ الحـروفِ بـأدمُعي

ونقَطــتُ ســلوى أبجــدياتي شَرَرْ

أرْخَـتْ خيـوطَ سُـهادِها وتعارفـتْ

في غـزلِ فاتنـةِ الهـوى ثُقَبُ الإبَـرْ

ولكـــلِّ طيـــفٍ آسرٍ قيـــدٌ يَـــرِنُّ

بمـــسمعَيَّ قوافيـــاً أنّـــى خطـــرْ

وفَّيتُ مـن لم يـوفِ شـامي سـهمَها

ألقـى مكاييـلَ التقـشُّفِ واعتـذَرْ

آهٍ .. أُسَـــنبِلُها بِنـــايِ سريـــرتي

والبَعــدُ يحــصدُها بمِنجَلِـه ثمــرْ

وأهـابُ أبـراجَ الـونى، وأنـا بعهـدٍ

يتّكـي حينـاً عـلى قلمـي الكَـبَرْ

الخــوفُ والقلــقُ الميَــسَّرُ مَــسبَلا

شِـعرٍ مـن الظِّفـرِ النعـيمِ إلى الحُفَـرْ

هــذي ســبيلي لا يَتــوهُ مُريــدُها

في كـــلِّ زاويـــةٍ فـــؤادٌ أو مَـــدَرْ

يـا صــاحِ هُــزَّ أريكتــي فلعلّنــي

بخميلـةِ الكلـماتِ يأخـذُني الـسَّكَرْ

يا (جِلَّقَ) الأحبابِ حطّتْ رحلتي

أنـساكِ فُـوكِ بِفِـيَّ أمتِعـةَ الـسفرْ

مـا زلـتُ أصـغرَ ليلـةً مـن شـمعةٍ

ينـزاحُ عـن مِـشكاتِها غَـبَشُ البـصرْ

* * *

٥/٢/٢٠١٥م

الأخطل الصغير:

نسلتْ شباكُه وفرّتْ فراشتُه

و(حسناؤه) تنتظر الفراشةَ مهراً

صورٌ مائيّة

إلى المربّي الفاضل الأستاذ بسيم بغدادي

تعبتْ خُطاكَ وما استراحَ عناءُ
كفّاكَ قِنديلا هدىً وسماءُ
وشراعُكَ الريّانُ تحتَ وِسادِهِ
حُلُمٌ يهاتفُ وَحْيَهُ الإغفاءُ
والسنبُلُ الذهبيُّ من آبائه
سُحبٌ وأُفقٌ بارقٌ وذُكاءُ
والطُّهرُ أنبلُ ما جرى في نَهرِهِ الـ
ـصّافي، فجلَّ على ثراكَ الماءُ

والحُـرُّ مـن صـعدَ الـذُّرا بدمائـه

فتزيّنـــتْ بحبالِـــه الجـــوزاءُ

والعُمـرُ يقطعُـه الكـريمُ بجُرحِـه

نفـــسٌ تجـــودُ وهِمّـــةٌ شـــمّاءُ

والجُمـرُ، في يَفَـعِ الـشبابِ حقيقـةٌ

والـثلجُ، في فِـرَقِ المـشيبِ، سـواءُ!!

فتعالَ نَـشعَبْ بِنتَ صـحراءِ اللظى

ترشـــحْ بفَخّـــارِ النـــوى الأنـــداءُ

تعــبَ الزمــانُ، ولم يجِــدْ كُرسـيَّه

إلّا الـــسنامَ، فبـــورِكَ الجُلَـــساءُ

ومن الرجالِ مدارسٌ خزَلوا الـدُّنى

وتـــدورُ حـــولهمُ بنـــا الغـــبراءُ

ثقبوا الدُّجى، وتطلّعوا نحو الـسّنى

و(رنـا) بـنجمِهمُ الـورى فأضـاؤوا

-٩٧-

شـاءتْ لهـمْ بِـدَعُ الـشواطئِ رَملـةً

وتقحّمــوا لُجُـجَ الغِــمارِ فــشاؤوا

سمقَ النخيلُ، وتحت ظلِّكَ **(عِزّةٌ)**

وجنـــاحُ مجـــدٍ يُرتجـــى وبهـــاءُ

يكفيـكَ مـن مِنَحِ الحيـاةِ مواهـبٌ

(ريــا) **(رغيــدٌ)** و**(الرّفــاهُ)** ثــراءُ

والحــبُّ نزهــةُ عاشــقٍ لا يرتــوي

شـــجرٌ يُـــوافي حُـــسنَه ووفـــاءُ

ألبستَ صـوتَكَ مِعطَفاً مـن غيمـةٍ

فأصـــابَ قافيـــةَ الظَّـــماءِ شـــتاءُ

والـشِّعرُ أحـلى مـا يُقـالُ لنَـسمةٍ

إنّ الحريـــرَ عـــلى الحريـــرِ رَخـــاءُ

شــعراءُ عنقــودِ الكــلامِ بــسَكرَةٍ

إنْ همْ وعَوا سِحرَ الظـلالِ وفـاؤوا

الليـــلُ يَـــبري بالنهـــارِ يَراعَـــه

والمـــرءُ بيـــنهما صـــدىً ونِـــداءُ

أودعـــتُ بالأزهـــارِ شـــيئاً واحـــداً

وتـــسرّبتْ مـــن وردتي أشـــياءُ

وسّعتُ صدري، واحتويتُ أحبّتي

في كـــلِّ ضـــلعٍ ضـــحكةٌ وفِنـــاءُ

أحرقـتُ في صُـوَرِ الحبيـبِ هوامـشي

وبقيَّتـــي ممـــا ادَّخـــرتُ فَنـــاءُ

أوشكتُ **(بالإنعامِ)** أُمسِكُ مَوجَهمْ

مُتبحِّـــراً بالـــذكرياتِ فنـــاؤوا

والـــذكرياتُ بـــما تُمـــوِّجُ مـــن رؤىً

داءٌ نُعـــــــاوِدُه معـــــــاً ودواءُ

سنظلُّ نغسلُ بالقلوبِ وجوهَهمْ

حتى يُرَوا، والمستحيلُ رجاءُ

ما بين سَطرَيِّ الخطوطِ أهلَّةٌ

ومعارجٌ وسفينةٌ وفضاءُ

أطوي سِجِلّي في المياهِ بغبطةٍ

عيني رُواءٌ، والشفاهُ رِواءُ

(بغدادُ**)** أقربُ يا **(**بسيمُ**)** من الجوى

أَمْ **(**جِلَّقٌ**)** ؟**!** وكلاهما أكفاءُ

يمتدُّ سَعفُكَ للغروبِ، وفي الشرو

قِ يُطَلُّ من قصرِ الندى النبلاءُ

فاذْرُرْ ذَرُورَكَ عند مفترقِ الونى

تَشْفَ الرياحُ، وتبرأِ البُرَحاءُ

لو كنتَ تخفى في النجومِ لِلَيلتَيـ

ـنِ لأنكروكَ على الدوامِ وراؤوا

وأصــابعُ الطبَــشورِ تبعــثُ راقــداً

وتطــيرُ تحــت غبارِهــا العنقــاءُ

هــا أنــتَ في الــسبعينَ رُقيــةُ ناســكٍ

مِلــحُ الــسّنينَ، ولحيــةٌ بيــضاءُ

فامْــدُدْ حــصيرَكَ للأنــيسِ وســيلةً

للّـــهِ ترقـــى نفثـــةٌ ودُعـــاءُ

وافرِكْ يديكَ، إذا انتهيتَ من الصلا

ةِ فقـــد تعفّـــرَ بالـــشّذا الحِنّـــاءُ

وتــوائمُ الزيتــونِ، أنــتَ شــقيقُها

يــروي تــواريخَ الحِمــى الــلّألاءُ

وأراك تمــلأُ مثــلَ أُمِّــكَ كأسَــها

مِئـــةٌ تزيـــدُ، وحبّـــةٌ ســـوداءُ

سـيطولُ وجـدُكَ ، والجـذورُ بَلِيلـةٌ

والفـــرعُ زاهٍ، والوريـــفُ هنـــاءُ

مـا زلـتَ تُـشعِلُ بالـشموعِ غياهبـاً

وتــــشعُّ في مرآتِـــكَ الأبنـــاءُ

* * *

٩/٤/٢٠١٢م

محمود درويش:

يكـــوي طـــرابيش الحـــروف

والتجاعيـــدَ في نغمـــة نـــاي

بسمةُ التفّاح

أتعــبَ البحــرُ الأمــاني ... واغـــترابي لا يجـــفُّ

كلَّـــما جمّعـــتُ سِربـــاً ... طــارَ مــن عَينَــيَّ ألــفُ

وتــــواقيعي انتظـــارٌ ... في رمــالِ الــشّطِّ حــذفُ

لاكتِنــاهِ الأُفــقِ طيــفٌ ... بـــــشِراعَيَّ يَحـــــفُّ

قــصّني الحلــمُ وريفــاً ... لم يكـــن فيـــكَ يــرِفُّ

للقناديــــلِ فَـــراشٌ ... عــن هواهــا لا تكــفُّ

كــلُّ حــسنٍ مثلُنــا نحــ ... ــنُ بــه ثَغــرٌ وطَــرْفُ

طعنــةُ الــشوقِ وصــالٌ ... أعمـــقُ الجُـــرحِ أخَــفُّ

شـــفقٌ يعـــصرُ نَهدَيــ ... ــهِ ومــاءُ الـسحرِ رَشـفُ

بـــسمةُ التفّــاحِ صــبحٌ ... وجنــى الخــدَّينِ قطــفُ

نــسرقُ الوعــدَ شُــعاعاً   وسرورُ الــبرقِ خَطْــفُ
أُمزُجينـــــي بـــــسؤالٍ   فــدَمي بــالحبرِ يــصفو
رغــوةُ القلــبِ عتــابٌ   لم أَفُـــــرْ إلّا لأَعْفـــــو
واعتنــاقُ الــشوكِ دربــاً   مــن رَواحِ الجُـرحِ عُـرْفُ
بِلــسانِ الــشمعِ أُنــسٌ   وجــدارُ الليــلِ رَعــفُ
قلمـــي عُكّـــازُ ظِـــلّي   يــستبيني فيــه ضَــعفُ
ضـــجَّ معنـــىً لم نَقُلْـــهُ   فاحتفى بالـصّمتِ عَزْفُ
فتعـــــالَي كـــــسرابٍ   بخُطـــــاهُ يـــــستخِفُّ
حــسرةُ الــريشِ انكــسارٌ   دونهـــا الأمـــداءُ حتــفُ
واهزئـي بـالريحِ سـوطاً   إن غزا الأشـجارَ عَـصفُ
عِلّـــةُ الـــوهمِ عـــلى را   حَـــــةِ كفّينـــــا نلُـــــفُّ
نتلظّـــى وأيـــادي الــــ   ــشمسِ بالنخلـةِ سَـعفُ
وحـدَهُ الحـبُّ مـع الجمـ   ــرِ هـوىً ضِـدٌّ وحِلـفُ
أفـصحُ الجمـرِ اشـتعالٌ   ورمــادُ الــصبرِ سَــفُّ

هــذه النــارُ التــي كُنــ ـــتَ بهــا دومــاً تــشفُّ

طِــرْ فــما أوهـــنَ يومــاً نـــشوةَ الزرقـــاءِ صَـــفُّ

ســـبقَ الجُــــرحُ زمـــاني وثـــواني العُمـــرِ نـــزفُ

كــلُّ خــيطٍ فــرَّ مــن ذِكــ ـــرى عــلى الآفــاقِ عُــرفُ

وأنـــا ســـــنبلةٌ مِنــــ ــــكَ إلى التِّيـــهِ تُـــزَفُّ

واحـــــتراقُ الأبجــــديّا تِ فممنـــــــوعٌ وصرفُ

طـرقَ الـشِّعرُ عـلى الـسِّنـ ــدانِ حتــى لانَ حــرفُ

مَـــرَّ بــــالفَروِ شــــتائي واكتسى بالـدِّفءِ عِطفُ

هـــــذه أوردتي مـــــن شقـشقاتِ الغيـبِ كشفُ

رعـــشةُ الكـــرمِ غـــرامٌ ونـــديمُ الكـــأسِ إلـــفُ

* * *

٧/٧/٢٠٠٩م

غنـج الـورود

لعينيكِ

ألوانُ الفُتونِ

وما لَهَا

إذا عبرتْ روحي السماءَ

خلالَهَا

* * *

ورحتُ

بأقواس الطيوفِ مظلَّةً

تشدُّ

على وقعِ النسيمِ

حِبالَهَا

* * *

ولامستُ

طيّاتِ الحديثِ

كفَروَةٍ

أضاعتْ

على ثغرِ الحريرِ

سؤالَهَا

* * *

وللنجمِ من نسجِ السكونِ إشارةٌ

وسبّابَــةُ اللّيــلِ الأضــاءَ هلالَهَــا

يغربــلُ في ضــوءِ البــدورِ زؤانَــه

ويلقــي عــلى شــطِّ الليــالي رمالَهــا

ويــرزمُ هــالاتِ الــسرابِ وســائداً

يُفجِّــرُ يُنبــوعُ النعــاسِ مُحالَهــا

أمــانيُّ للأحــلامِ كنــتُ وِصــالَهَا

غسلتُ بسربِ الوهمِ دوماً نِصالَهَا

* * *

تضيقُ

بأنفاسِ الضّفافِ

صَبابتي

وتُطلقُ

خيالَها

* * *

وللنــسمةِ الغــرّاءِ صــورةُ مهجــةٍ
تُمــشِّطُ مِــرآةُ الــسواقي خِــصالَها
وأَزجــى بَريــقُ الأُفــقِ صُرّةَ بهجــةٍ
عــلى كَتِــفِ الترحــالِ ثــم أســالَها
فكــم عثــرةٍ بــالروحِ تــاهَ دليلُهــا
وشـقّتْ عـلى أهـل الهـوى فأقالَهـا
تُجــسِّدُ آلامَ العبــورِ جــسورُنا
ومـن جُرحِنـا الهـاني نـصبٌّ غِلالَهـا

* * *

نُلملمُ

خُطواتِ الطريقِ

فربّما

لأقدامِنا

قبلاتُ حبٍّ

حِيالَها

* * *

وعُذريّةٍ

للحبِّ مَدّتْ

جناحَها

تُكلِّلُ

أبكارُ الشّباكِ نوالَها

* * *

تجرّدَ

من

طينِ النشوءِ

مَلاكُها

أثارتْ

بكلتا الحالتينِ

جِدالَها

* * *

يفلسفُ

رُؤياهُ

برِمشِ فؤادِهِ

ويقطفُ

من

ريشِ الشّرودِ

كماَلَها

* * *

يبوحُ

بقلبٍ لا تبوحُ به

حَياً

أجازَ له

يا نارَها

ونهى لها

* * *

فيــأمُرُ بــالتقوى ويهزِمُــه التقـــى

ومــن توتــةِ الزُّهّــادِ يُغنــي هُزالَهــا

* * *

تقيٌّ

وما صلّى لربٍّ دُخانُه

ولا عصمتْ

نارُ الحبالِ

ضلالَهَا

* * *

كمينٌ

من الجمرِ المدَمّى

وثورةٌ

يغطّي بكتمانِ الرمادِ

جَلالَهَا

* * *

وللبحرِ

أسواطٌ يجيدُ فنونَها

تحمّلَ

عاصي الريحِ دوماً

نَكالَهَا

* * *

أمازجُ لوحاتي

فتبدو

وأختفي

كما ذوّبتْ

شمسُ الثلوجِ

تِلالَهَا

* * *

تزخرفُ

كَرْماتُ الوعودِ

جِرارَها

وأسكبُ

في كأسِ اللّقاءِ

زوالَها

* * *

تَلينُ

بفُرشاتي الخطوطُ

كأنها

تؤنّثُ

في نورِ الشعورِ

ظِلالَهَا

* * *

تعالَيْ

على جُنحِ الفراشةِ

مثلَها

فقد سبقَ الحسُّ الرّهيفُ

مِثالَهَا

* * *

ويــا لوثــةَ الــشِّعرِ الملطَّــخِ بالأنــا

أَهِــيلي عــلى غُــنجِ الــورودِ دَلالَهَــا

* * *

٢٠/٩/٢٠٠٥م

امرؤ القيس:

ينسجُ عباءتَه على نَوْلِ جبل

ويلهو بخُذروفَةِ الصِّبيان

الدمُ الأخضر

إلى روح أخي الشهيد أسامة الشعّار

وجدي

وأشرعةُ المسافرِ

مِعطَفي

وعلى ضلوعِ الغيبِ

حَرُّ تشوُّفي

* * *

والشمعُ

يرسمُ بالدموعِ

ظلالَه

والجُرحُ

من بَعدِ الأحبّةِ

مُنصِفي

* * *

جنحتْ

بطوفانِ القصيدةِ

موجةٌ

يا روحُ أِهْمِ ..

ويا قوافي كَفكِفي

* * *

إن كنتَ تلتمسُ القِرى

يا موتُ

قد قسّمتُ

ما بيني وبينكَ

أرغُفي

* * *

وأُرافقُ الأيّامَ

نُمسِكُ بعضَنا

والصبرُ حبلاً ما تقطّعَ

مُردِفي

* * *

لهواكَ

أيقظنا الغُفاةَ دُجىً

ورُحْنا لِّمَّةً

ببزوغِ فجرِكَ

نحتفي

* * *

عبّأتُ

أمتعةَ الغروبِ

بدمعةٍ حمراءَ

تعبقُ بالوريدِ

المنزفِ

* * *

وجلستُ

أرقبُ سِربَ أطيافِ المنى

ومددتُ

للدمعِ المنوَّرِ

مِطرَفي

* * *

والنسمةُ الزرقاءُ

وحيُ بنفسجِ

فكتبتُ

بالنايِ المؤرَّجِ

أحرُفي

* * *

الشمسُ

تغرقُ بالندى

وشُعاعُها كأسي

وإبريقُ الصّباحَةِ

مَرشَفي

* * *

أفدي مناخاتِ الرجالِ

مواسماً

تَشْتُو دَماً

تخضرُّ

في عُنُقِ الوفي

* * *

غارتْ يمامةُ غربةٍ

يلظى بآخِرِ جُنحِها

قلبي

وَوِرْدُ تشفُّفي

* * *

ستظلُّ

تُولَدُ بالنضيرِ

وجوهُهُ

ورذاذِ ذكرى

في الهجيرِ

المُجحِفِ

* * *

اللهُ أكبرُ

إن تفطّرتِ السّما

والغيمُ

محِفظَةُ الطبيبِ

المُسعِفِ

* * *

لو كان للقتلِ المجرَّدِ

والدٌ

لأطعتُه دهراً

بغيرِ تأفُّفِ

* * *

ما زغردَ الدّمُ

وارياً

في سُندُسٍ

إلّا بعُرسِكَ

خلف مَحملِكَ

الحفي

* * *

فاهْنَأْ بثوبِكَ قانياً

لو لم يكن ...

أبديتُ أزماناً عليكَ

تأسُّفي

* * *

ورميتَ

أغشيةَ الردى

لنَعامةٍ

في وجهِ مُرتجِفِ الجَنانِ

ومُرجِفِ

*   *   *

وحنيتَ حُلمَ المستحيلِ

مقاوِماً

وخببتَ

خَبَّ المشرئبِّ

الأهيفِ

*   *   *

اِرفَعْ لنصرِكَ

آيةً

بِيَدِ العُلا

واضرِبِ برجلكَ جبهةَ

المتغطرِفِ

* * *

صافِحْ يدي

بخطوطِ كفِّكَ

يلتقِ الغيبانِ للأعمارِ

والسِّرِّ

الخفي

* * *

وابعث نسيمَكَ

بالحفيفِ

رسائلاً

تُثْمِرْ شجوني في هواكَ

وتَشتَفِ

* * *

بغُبارِ نجمِكَ

والوصالُ وَداعُهُ

يمّمتُ وجهي والفؤادَ

ومَطرَفي

* * *

شهقتْ

بدارَتِكَ النوافذُ

رهبةً

لمّا ولجتَ بصوتِ ناعٍ

مُدلِفِ

* * *

جالتْ خواطرُ

كلَّ زاويةٍ بها

واسترجعتْ لله بعد

توقُّفِ

* * *

في كل وادٍ

صرخةٌ

من **(عُدْ لَنا)**

ترتدُّ في وَرَمِ الصدى

محضَ النَّفي

* * *

أين السؤالُ بمنزلِ الريحانِ عـن

باقاتِـه، ما عاد سؤلَ المُلحِفِ؟!

أنْستكَ أرحامُ الجِنانِ بني الدُّنى

فسلَوتَ عن حبٍّ بظهرِ تأنُّفِ؟

* * *

عيناي **(مَروةٌ)**

ما ضممتُ كتابَها

شطرَ الصباحِ

لصدريَ

المتَقَصِّفِ

* * *

يا ربِّ

جئتُكَ ناقصَ الأضلاعِ

فاعْفُ لمودَعٍ

ما كان مؤتمَنا

يفي

* * *

القلبُ يخفُقُ

والحياةُ

تلفُّني

والروحُ

تَرعَشُ للصلاةِ

بمُصحَفي

* * *

ما بين نهري

والسحابةِ

دورتي

أزهو

وفي كُنهِ المياهِ

تفلسُفي

* * *

وخلعتُ

من دنيايَ جلدي

زاهداً

والعُمرُ

عبّدَه هُبابُ

تعفُّفي

* * *

سأبيعُ ظِلّي خالصاً

من يشتري؟

تُغلي الشموسُ

رداءها

في مُتحَفي

* * *

ما بِتُّ أسمعُ

غير ربٍّ

منادياً

سِيّانِ

إنْ تَهمِسْ وَنىً

أو تهتفِ

* * *

أنا ضيفُه

ومعي كذلك

ضَيفَني

مذ ضرّجتني بالقوافي

أحرُفي

* * *

سأفرُّ

من وجهي

ومرآتي معاً

لتكون وحدكَ

لي إليَّ مُعرِّفي

* * *

الجُرحُ

رُعبونُ الجِنانِ

شهادةً

فادفعْ كفادِيكَ الذبيحِ

المُرعِفِ

* * *

جُرحانِ

أُخرجُ واحداً

من واحدٍ

وهِلالُ جُرحِي

في بُدورِكَ

يختفي

* * *

ولبستُ

يُنبوعَ الغيابِ

تواريًا

لأُطِلَّ

من جُرحي النّدِيِّ

المترَفِ

*   *   *

حَيّانَ تمضي بالغيومِ

أسِرَّتي

ودراهِمي

صكُّ النجومِ

ومَصرَفي

*   *   *

أُهدي نُعاسي

والوِسادَ

لتُربتي

ويعود يُحيِيني

نَجِيٍّ

ومُتلِفي

* * *

سأُفيقُ من كهفي وأنزلُ سُوقَهُ

ويزيـدُ وِرقي للنّـوالِ تلطُّفي

* * *

صوتي يؤذّنُ

فوق أجنحةِ

المَلاكِ

مُبشِّرَ الهيمانِ: أنْ

هيّا اقْتَفِ

* * *

وبسطتُ

من تحتي دمي

سجّادةً

لُفّوا بها للنخلِ

دعوةَ

مُدنِفِ

* * *

زادي وفيرٌ

والمسافةُ تنقضي

وبدمعةٍ

رَيّى لأُمّي

أكتفي

* * *

أقْرضتُ شمسي

قمحةً

ذهبيّةً

للحبِّ قَرضي

في السّما

وتسلُّفي

* * *

أقسمتُ حُرّاً

بالسنابلِ

وهي حُبلى بالرغيفِ

ووَعدِ بُرٍّ

مُضعِفِ

* * *

الشوكةُ العمياءُ تُدمي

أخمصي

لو أبصرتْ

نسجتْ حريرَ

تزلُّفِ

* * *

كَسّرْ قيودَكَ عنوةً،

أطلِقْ مدىً

للروحِ

في شُرَفِ الإلهِ

تُرفرِفِ

* * *

ألقيتُ عمري

والعصا

لحقيقةٍ

وقضى على حبلِ الغَرورِ

تلقُّفي

* * *

حطّمتُ أقفالَ الظلامِ

لرؤيتي

اليومَ يرقى

بالحديدِ

تثقُّفي

* * *

ما ازَّلْزَلَ القلبُ المؤثّثُ

بالتقى

أو مرَّ بالليمونِ لونُ

تخوُّفي

* * *

ستدقُّ

أجراسُ الدِّما

تتخطّفُ الأبصارَ

يوم الرُّوعِ أيَّ تخطُّفِ!!

* * *

ما أَسْأَرَتْ كأسي بعمري لحظةً

فتركتُ للموتِ الرحيبِ تطفُّفي

* * *

متِّعْ رياضكَ

بالفؤاد

كما اشتهتْ

وعداً لجُنحِكَ

قاطعاً

لم يُخلِفِ

* * *

لَوِّحْ بكفِّكَ راحلاً

ولِمرَّةٍ

من هودجِ الدّمِ

والمقامِ

الأشرفِ

* * *

لن يَرجِعَ الماحي بشوطِ حِصانِه

وأطلتُ مُنتظِرَ السُّدى بتكتُّفي

أشعلتُ ناري بالطريقِ لوَحشةٍ

والدمعُ جَنبَيِّ المجامرِ أرصُفي

* * *

نبضتْ خطوطي

كالعروق

بلوحتي

وسرتْ بروحي

كالشّراعِ

الأرهَفِ

* * *

عبسَ الكثيبُ بحاجبَيهِ

مُقطِّباً

يا بِيدُ هوجي في رمالي

واعصفي

* * *

جمّعتُ

أصدافي بخيطي زينةً

أظفارَ بحرٍ

فـي بَنانٍ

مُسرِفِ

* * *

وقرأتُ تاريخي

قراءةَ مُمعنٍ

ورفعتُ عن بلواهُ

سوطَ تعسُّفي

* * *

ما زلتُ

أبحثُ جاهداً

عن شامةٍ

بمُجعَّدِ القسماتِ

فـي وجهٍ جَفِ

* * *

ترخي الجِنانُ حبالَهَا

فوق الذُرا

لا يرتقيها قابعٌ

في نَفنَفِ

* * *

تأبى الرّضيّةُ

أن تضنَّ بتِبرِها

وهبَ الترابَ جفونَه

بتلهُّفِ

* * *

زُفّي روائحَ جنّةٍ مَخفيّةٍ

أو أومِئي

في ريشِ حُلمٍ

أو صِفي

* * *

تأبى مناطيدُ الضحايا

رِفعةً

إلّا من الدربِ الأشقِّ

المُكلِفِ

* * *

هدأ اللهيبُ

فصدِّقوه إذا حكى

نُعمايَ أُوقَدُ بالمَشوقِ

وأنطَفي

* * *

أنعلتُ ريحي بالرمادِ

مسافراً

وكسوتُه

في عيدِه

وأنا حفِ

* * *

وهززتُ

خاويةَ العروشِ

وعَظمَها

فسما على

فِقهِ اليبابِ تخلُّفي

* * *

الثّورُ يشحذُ بالجدارِ قُرونَه

تبكي على جُدُرِ الجهالةِ

أسقُفي

* * *

ودحضتُ أكبرَ فِريةٍ

أُمُّ الخبائثِ أُمُّها

فِي كلِّ قُبحٍ

مُقرِفِ

* * *

الدينُ

ما سَلِمَ العبادُ

وسلَّموا

(عنعنتُه)

شيخي رواه

وأُسقُفي

* * *

وَسَطَ التمامُ

زمانَه

ومكانَه

فأضفْ لأُفقِكَ

في خيالِكَ

واحذُفِ

* * *

أحببتُ ظِلّي

فـي الحياةِ موازياً

نسقَ الضحى

وكرِهتُ أيَّ تطرُّفِ

* * *

يا آسيَ الجُرحِ البليغِ

ترفُّقاً

قطَّرتَ من سُمِّ الخياطةِ

أذرُفي

* * *

ناغيتُ أنساماً

بأحضان الرُّبى

شعشعتُها مما أشاءُ

وأصطفي

* * *

وعوانسُ الكلماتِ

فُتُّ شِباكَها

ولبِكرِ زاهرةِ الربيعِ

تحرُّفي

* * *

خبّأْتُ بالوردَينِ

نجوى شاعرٍ

وَرْدِ الشهادةِ

والشبابِ

الشُّغَّفِ

* * *

هذا جناكَ

على يراعي عَوسجٌ

ما انفكَّ عن

شجرِ الكلامِ المورِفِ

* * *

ولّتْ دياجيرُ الكرى

وأساوِرُ الإصباحِ

مِعصَمُ ثائرٍ

مُستضعَفِ

* * *

سأجرُّ كلَّ رذيلةٍ

من شَعرِها جهراً

وأفضحُها

بـ مِن ولِـ عَن و في

* * *

ذيّلتُ ملحمةَ الثرى

فـ **(أبا لؤيٍّ)**

هاتِ ما عند السّما

واستأنِفِ

* * *

شكراً لسعيكَ

بالشذا نقّطتَ حَرْفي مِسكَه

ووضعتَه

بتصرُّفي

* * *

خجلتْ قواريرُ العطورِ

أمام طِيبِكَ

واستحتْ

فاعبُرْ نداكَ

وهَفهِفِ

* * *

وصَباكَ

مولى نغمتينِ

ووردةٍ

لشقائق النعمانِ

فاصْغِ

وشنِّفِ

* * *

بلغ الجمالُ كمالَه

بفراشةٍ

فلثمتُها

لثمَ الظّمي

المستعطِفِ

* * *

يطفو الجليدُ بذكرياتي

صافياً

والشمسُ تسطعُ

حين ثلجُكَ

يندُفِ

* * *

آخيتُ حبري

والمدامعَ

مُلهَماً

فأنِستُ

واجتمع الصفِيُّ

مع الصفي

* * *

آهٍ ...

متى أُنهي معاناةَ الهوى

ويداي

من بحرٍ لبحرٍ

تغرِفِ؟!

* * *

شيّعتُ بالسُّفُنِ السنيّةِ مهجتي

وطويتُ بالأُفُقِ المبينِ مُصنَّفي

* * *

١١/٩/٢٠١٢م

أبو العلاء المعري:

يسير في الهواء لا على التراب، ومحباساه لضُرَّتَينِ لم ترثاه بعد، ولَحَسَةُ الدِّبسِ على لِحيتِه آخرُ صرخاتِ العنقود.

التغريبة الفلسطينيّة

مُنْحَـــدِرٌ مـــنِ: ثُمالَتـــي ودَمـــي

كأسَـــانِ يلتـــذُّ فـــيهما أمـــدي

مـن صـدمة المستحيلِ، مـن عَـدَمي

من يقظةِ الأمسِ، من رُفاتِ غـدي

مـــن لانهايـــاتِ كوكـــبٍ عَـــبرتْ

سِـــــينيُه بي سُـــــلالَةِ الـــــزّرَدِ

مـن مِنجَـلِ اللّيـلِ طاعنـاً قمـري

مـن فِريَـةِ البحـرِ أزبـدتْ بيَـدي

مـن خيمـةِ الـريحِ وهـي تَعلِكُنـي

من غَضبةِ العَصفِ أفلتتْ وتَـدي

مــن دُرّةِ الحــزنِ أنجبــتْ أَلَقــاً

وُلِــدتُ مــن قَوسِــها ولم أَلِــدِ

أحمــلُ أخــشابَ صَــلبِ أُمنيــةٍ

جمعتُهـا مـن عظمـي ومـن مَسَدي

للنّــارِ ذكــرى رمــادِه، وأنــا

بيــنهما صــورةٌ بــلا جَــسدِ

إلى متــى الغــدرُ قاتــلٌ ولــدي؟

فَــسِيلَةٌ وجهُهــا الــصباحُ نَــدي

مللــتُ مـن صـيحةِ الـدّيوكِ عـلى

مَــشارِفي فــي بــضاعةِ الكَــسَدِ

دمــعٌ وخــوفٌ ونــزفُ أوردةٍ

حبــلٌ تناوبــتُ قَفــزَه أبــدي

شمــسي ولــيلي وخُبــزُ ســاغِبَتي

نــشرتُهمْ كُلَّهــمْ عــلى عَــضُدي

يــا لُعبــةَ الــدّهرِ مــا انتهــى قَــدَرٌ

والقهــرُ والــصّمتُ كُلُّــهُ سَــنَدي

* * *

وســـادةُ الحُلْــمِ أَحرقــتْ كُتُبـــي

وجَفنُــــهُ في دُخَانِهــــا الــــشَّرِدِ

تجــوبُ أرجـــاءَ تُربـــةٍ عبقـــتْ

بـــأُفْقِ ســـارٍ لواحــــدٍ أحـــدِ

ومَـــريمُ الطُّهـــرِ لم تـــزلْ أمَـــلاً

تحـــت نُخـــيلاتِ أُمّـــةٍ جُـــدُدِ

أزرعُ زيتونـــــةً بكـــــلِّ رُؤىً

يَــبرأُ مــن زيــتِ غُــصنِها رَمَــدي

آتٍ فلــسطينُ، مــن ضــلوعِ ضُــحىً

أَلبَـــستُهُ تحـــت جِلْـــدِهِ جَلَـــدي

بِراحَتــي ضـــحكُ طفــلِ غُربتِنـــا

ودَمعَتـــا حُرقـــةٍ مـــن الـــبَرَدِ

أرســـلْتُ صـــوتي إليـــكِ مُـــستبِقاً

تزحـــفُ تَـــترى وراءَه قِـــدَدي

وذُبِّـــحَ الطـــيرُ غـــيرَ أنّهـــمُ

لم يَعـــبُروا ذبـــحَ صـــوتِه الغَـــرِدِ

* * *

لا أنثنـــي والـــشّتاءُ مِدفأتـــي

يحتـــكُّ بـــالبَرْدِ دائـــماً لَبَـــدي

أنفقـــتُ مـــا فـــي الحيـــاةِ أكنِـــزُه

لم يبـــقَ مـــن إرثِـــهِ ســـوى أَوَدي

هـــذا نُزوحـــي مُجَـــرَّةٌ خُلقـــتْ

حملتُهـــا والأســـى بـــلا عَمَـــدِ

خلعـتُ أصـفادَ مِعـصَمي فبـدتْ

مـــن تحتِهـــا لي أســـاورُ المَـــدَدِ

رأيـــتُ للحُـــرِّ سلـــسبيلَ ظَـــما

كـم تـشتهي وِرْدَهُ شِـفاهُ صَـدي؟!

عـــلى ضـــفافِ الجـــروحِ سُـــنبُلَةٌ

صـــفراءُ، خـــضراءُ، حُمـــرَةُ الـــرَّأَدِ

أخفيـــتُ تحـــت الرّمـــادِ أُغنيـــةً

ســـحَّبتُ أوتارَهـــا مـــن الكَبِـــدِ

فَـــرَّ سُـــدىً مـــن أصـــابعي عـــددي

بـــين اثْنتَيهـــا رواحـــلُ الـــصّمَدِ

* * *

آهٍ فِلَـــسطينُ لـــو طَويـــتُ أســـىً

بغـــدادُ عـــادتْ هـــواكِ في خَلَـــدي

آليـــــتُ ألّا أكـــــونَ مُنْعَطِفـــــاً

إلّا إلى جَمـــــرتَينِ في عُقَـــــدي

هـــذا الفـــراتُ الأبيُّ مُختــضَبٌ

تقطّــرتْ منـــه شَـــيبةُ الرَّشَـــدِ

هـــذا الفــراتُ الـــذي بـــه حَــوَرٌ

تنـصبُّ فيـه النجـومُ مـن حَـسَدِ

ينـــزاحُ يومـــاً جَليـــدُه حُرَقـــاً

وينطفـــي تـــارةً مـــن الكَمَـــدِ

(يـا نحـنُ يـا أنـتَ يـا مواجِعَنـا)[1]

لم يَنطبِــقْ جُرحُهـا عـلى ضَـمَدِا!

مهــما يكـــن .. رُزمَــةُ الـضياءِ لهـا

وَهْـــجٌ يُبـــاري كتائـــبَ البَـــدَدِ

* * *

٢٩/١/٢٠٠٥م

(١) أجود الخفاجي.

الفرزدق:

يقـــــــدُّ زادَه ويـــــــوزِّعُ

حروفـه بـين النـار والـدخان

خيولُ النور

لحقائــبِ اللّيــلِ الطويــلِ سَــفارُ

رحـلَ الـدُّجى وامتـدَّ فِــيَّ نهـارُ

ضربـاً ببـابِ الـصُّمِّ يَكـسِرُ قُفلَـه

صرخَ الحُطـامُ ، وزغــردَ المــسمارُ

الجمـــرُ وَردُ النــارِ فَــتّحَ خـــدَّه

ولــه عــلى شــفةِ الــدّماءِ حِــوارُ

وتجاذبـتْ خـيطَ الـدُّخانِ فـوارسٌ

مـذْ شـقَّقتْ ريـحَ الـصَّبا الأذكـارُ

السيفُ ضيفٌ في الوتـينِ إذا استقى

والــنَّجمُ في وجـعِ الغُبــارِ مَــزارُ

وفركــتَ سُــنبُلَةَ الليــالي ســاهراً

فتنــاثرتْ في وجهِنــا الأنــوارُ

والغيــثُ أكمـلَ دينَـه بعـد الهـوى

فتزاوجــتْ عنــد الرُّبــى الأنهــارُ

ركضتْ خيـولُ النـورِ، في أحـداقِها

بــرقٌ، وفي وَقْــعِ الــرّنينِ شَرارُ

قَطَفـوا بـرأسِ الـشّوكِ أزهـارَ المنـى

والحُلْــمُ فــوق بَنــانِهمْ فــوّارُ

وعـلى شـفيرِ الجُـرحِ تـرقُصُ نارُنـا

وزَئــيرِ أُسْــدٍ تُــشحَذُ الأشــفارُ

جُــرْحٌ يُــسايِسُ وردةً والمستــشا

رُ شــقائقُ الــنُّعمانِ والجُلْنــارُ

يــا سِــكّةً في أول الــضلعِ ابتــدتْ

ووراءهــا فــيما يجــيشُ قِطــارُ

ولموعِـدِ الزيتـونِ بهجـةُ غـارسٍ

لعُروقِـه نُـسْغُ الـترابِ إزارُ

الـصخرُ يَنبـتُ بالخنـاجرِ، إنـما

بـالمؤمنينَ تراخـتِ الأوتـارُ !!

للعـارِ مـن عَـرَقِ الجبـاهِ مراكـبٌ

يغـزو بهـا، ويُقرصِـنُ الـدّينارُ

كَسَروا خـواطِرَ دَلْـوِهمْ فـوق الظّما

ويُـلاكُ في لُجُـمِ الجِـمالِ عِـذارُ

الـدّيكُ في أُذْنِ الـصباحِ مـؤذِّنٌ

والخـوفُ في عـينِ النَّعـامِ دِثـارُ

كـم أحـرجَ المِشطُ المـذَنَّبُ أصـلَعاً

وبكـتْ كـذاك على اللِّحَى الأوبـارُ

خـاضَ المعـارِكَ طـبلُهمْ زَفّـاً وكـشّـ

ـفَ مُعرِقـاً عـن سـاقِه المزمـارُ

حَطَبٌ، إذا نَـشِفَ الحيـاءُ بكَـرِمِهمْ

تهـوي العُـروشُ، ويـضحكُ المنشارُ

هابيـــلُ أدرى بالحكايـــةِ كُلِّهـــا

والـذئبُ مـن نـابِ الإخـاءِ يُجـارُ

لـيس الـذي فِقْـهُ الكرامـةِ عنـدَه

مثـلَ الـذي مَـن فَوقَـه الأسـفارُ

* * *

رَشــحَتْ بغيـبِ الـراحلِينَ جِـرارُ

فتبـــاركَ الصَّلـــصالُ والفَخّـــارُ

نَـذرٌ بتُربِـكَ كنـتَ أزهـى خُـضرةً

منـــه، فـــوفّى عهـــدَه الثُّـــوّارُ

فملكتَ قلبَ الخافقَينِ وما اختفى

حتـى الحجـارةُ والحـصى أنـصارُ

بالــسِّندِيانةِ وَقْــعُ فــأسٍ يــائسٍ

والوارفــون عــلى الظِّــلالِ كِبــارُ

هـذا الـشهيدُ عـلى الأريكـةِ سُـندُسٌ

ويَـداهُ مـن خلـفِ الجِنـانِ سِـوارُ

قمـــرٌ يُـــصلّي بالـــدّماءِ، بُـــدورُه

شُـــكرٌ بهـــا، وهِلالُـــه اســـتغفارُ

يـا بـن الأُلى حملـوا الظِّـلالَ رسـالةً

فمـــشتْ تُـــسبِّحُ ربَّهـــا الأشـــجارُ

مـن كـلِّ سـامِقِ نَخلـةٍ لـك خُـصلةٌ

الـــسَّعفُ كفُّـــكَ والهـــوى تمّـــارُ

مـــا زالَ في فَلَـــكِ العُـــداةِ خيالُـــه

شـــبَحاً تُطـــاردُ وَهمَـــه الأبـــصارُ

رامــوا بمَوتِــكَ فُرجــةً، فكــأنما

مـن بعـد فَقـدِكَ تُوهَـبُ الأعـمارُ

* * *

(لأُلُمبيــادِ) الــشوقِ شُــعلَةُ عاشــقٍ

لا ينطفــي طــولَ المــساقِ مَــسارُ

وأنــا بلُغــزِكَ، مــن قناديــلِ المــسا

ءِ فتــىً، إلى جُــنحِ الفَــراشِ يَحــارُ

ما غِبتَ عن سَرْجِ المسارِحِ مُبدِعاً

بعــدَ المــشاهِدِ تُــسدَلُ الأســتارُ

فكفـاكَ مـن قـصَبِ التحـدّي عينُـه

وكفـى الـذُّرا مـن أنفِهـا الأحـرارُ

حُلْـمُ الأصـيلِ وحُلْـمُ فجـرٍ بـازغٍ

وكـما اشـتهتكَ بـشَهدِها الأشـتارُ

يـا قائـدَ الحـربِ الـضَّروسِ حـلاوةً

للــدُّرْدِ مــن طَــرَفِ الإنــاءِ ضِرارُ

سِرْ سـيِّدي، عَـبرَ القـصيدةِ نَـسمةً

فغــداً تُنــادى بالــصَّبا الأســرارُ

ممزوجــةَ الــوترِ الــشّجيِّ طَروبــةً

في كــلِّ حــرفٍ فَــرَّ منــه كَنــارُ

مـن طـينِ أحمـدَ نفحـةٌ وعـلى سُـلا

لاتِ الحليـبِ النخـلُ والأسـحارُ

باهلــتَ بــالمرآةِ مُغتــالَ الــصّدى

فتكـــسّرتْ في عَينِـــه الأنظـــارُ

يـا قهـوةَ الـصبحِ المضمَّخِ بالـسنى

مُهَـجٌ فِـداكَ عـلى (الـصُّوانِ) تُـدارُ

خَـبِروا الحيـاةَ، فنـصفُها مُتَـعُ الـسرا

بِ إلى الوصــولِ، ونــصفُها أوزارُ

أرسـلتُ فـوق المـاءِ جُمجُمَتـي وفيـ

ــها شــمعةٌ وزوارقــي الأقــدارُ

ورفعتُ مـن تحـت الوسـادةِ غيمتـي

شــمسٌ يــدي وأصــابعي أمطـارُ

* * *

٢٠٠٨م

فهرس

الصفحة

الإهداء ٥

قراءة الماء ٧

عُروةُ الأحبّة ٢٠

العصبُ الوَركي ٤٠

الأخضران ٤٨

أُمنيةُ الظّلال ٧٦

بين سحابتين ٨٦

صورٌ مائيّة ٩٦

الصفحة

بسمةُ التفّاح ١٠٤
غنج الورود ١٠٧
الدمُ الأخضر ١٢٠
التغريبة الفلسطينيّة ١٦٦
خيولُ النور ١٧٤
فهرس ١٨٣

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة